

10

انتقال الاسلام

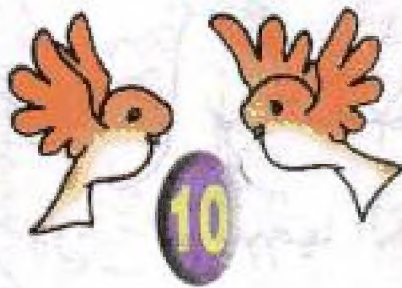
الحسن والحسين

بقلم : آ. وجيه يعقوب السيد
مراجعة : آ. عبد الشافي سيد
إشراف : آ. حمدي مصطفى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع

٢٠٨٦٦٦٦ - ٢٠٨٦٦٦٦ - ٠٩٠٨٦٦٦
فاكس : ٢٠٨٦٦٦٦



أشبال الإسلام

«الطفولة، مرحلة مهمة للغاية . وهي ليست مجرد مرحلة للهو واللعب وتضييع الوقت فيما لا يفيد ، ولكنها مرحلة إعداد جادة لما سيكون عليه الإنسان في شبابه وفي رجولته . وفي هذه السلسلة تطالع :
صوراً مختلفة للنبوغ والتفوق والبطولة الخارقة والرجولة المبكرة عند «أبطال صغار» ، صنعوا المعجزات برغم حداثة أعمارهم ، فكان من بينهم : العالم ، والمحارب الشجاع ، وقائد الجيش .
إن «الطفل الصغير» يستطيع أن يعرف دوره في الحياة ، من خلال مطالعته لهذه النماذج المشرقة ، ويستطيع أن يقدم الكثير من الأعمال النافعة لنفسه ولأسرته ولوطنه .
وسوف يجد الطفل المتعة في أثناء قراءة هذه السلسلة التي كتبت بأسلوب قصصي مشوق ولغة أدبية شائعة .

وجيه يعقوب السيد

مدرس مساعد بكلية الآداب

جامعة عين شمس

الحسن والحسين

بقلم : ا. وجيه يعقوب السيد

بريشة : ا. عبد الشافي سيد

إشراف : ا. حمدي مصطفى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
ت. ٥٩٠٨٤٥٥ - ٢٨٣٥٥٥١ - ٢٥٨٦١٩٧
فاكس : ٢٨٣٧٤٣٢

هَذَانِ الْغُلَامَانِ قَدْ بَلَغَا مِنْ أَسْبَابِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ وَالسَّمَاحَةِ
دَرَجَةً لَمْ يَبْلُغَهَا الْكَثِيرُ مِنَ الرُّجَالِ .

وَلِمَ لَا ؟ وَقَدْ تَرَبَّيَا فِي حِجْرِ الرَّسُولِ ﷺ ، وَتَعَرَّفَا مِنْ خِلَالِهِ
أَسْرَارَ الْعِظَمَةِ وَالْكَمَالِ مُنْذُ نُعُومَةِ أَظْفَارِهِمَا .

إِنَّهُمَا (الْحَسَنُ) وَ (الْحُسَيْنُ) ابْنَا الْإِمَامِ (عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) ،
وَالسَّيِّدَةِ (فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ) بِنْتِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَأَحَبُّ بَنَاتِهِ إِلَى قَلْبِهِ ،
وَأَكْثَرُهُنَّ شَبَهًا بِهِ خَلْقًا وَخُلُقًا .

لَقَدْ كَانَتْ فَرَحَةُ الرَّسُولِ ﷺ بِمَوْلِدِهِمَا لَا تُوصَفُ ، فَكَانَ
يُحِبُّهُمَا حُبَّ الْوَالِدِ الْحَنُونَ لِأَبْنَائِهِ ، وَكَانَ يُجْلِسُهُمَا عَلَى
فَخْذَيْهِ وَيُدَاعِبُهُمَا ، وَيَقُولُ :

– اللَّهُمَّ إِنِّي أَحِبُّهُمَا فَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُمَا .

وَذَاتَ يَوْمٍ كَانَ الرَّسُولُ ﷺ يَمُرُّ مِنْ أَمَامِ بَيْتِ ابْنَتِهِ (فَاطِمَةَ) ،
فَسَمِعَ (الْحَسَنَ) وَ (الْحُسَيْنَ) يَبْكِيَانِ ، فَأَذَاهُ بُكَاءُهُمَا ، وَقَالَ
(لِفَاطِمَةَ) فِي حَنَانِ الْأَبِ وَرَفِقَةٍ :

– يَا (فَاطِمَةُ) ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ بُكَاءَهُمَا يُؤْذِينِي ؟

وَمُنْذُ أَنْ تَفْتَحَتْ عُيُونُ هَذَيْنِ الْغُلَامَيْنِ عَلَى الْإِدْرَاكِ ،



فَقَدْ سَارَا عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ وَالصِّدْقِ مُنْذُ طُفُولَتِهِمَا ، بِسَبَبِ
مُعَاشَرَتِهِمَا وَصُحْبَتِهِمَا لِجَدِّهِمَا (مُحَمَّدٍ ﷺ) ، حَيْثُ كَانَ
يُوجِّهُهُمَا إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَفَضِيلَةٍ .

وَوَعَى (الْحَسَنَانِ) الْكَثِيرَ مِنَ الْخِصَالِ الْكَرِيمَةِ الَّتِي كَانَ
جَدُّهُمَا ﷺ يَتَمَتَّعُ بِهَا ، وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى التَّمَسُّكِ بِهَا . وَلِذَلِكَ
فَقَدْ أَحَاطَهُمَا الْأَدَبُ وَالْفَضْلُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، فَامْتَلَأَتْ قُلُوبُ
الْمُسْلِمِينَ لَهُمَا حُبًّا وَتَقْدِيرًا وَاجْلَالًا .

وَلِمَ لَا ؟ وَقَدْ كَانَا مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَى قَلْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
وَكَانَ هَذَا الْحُبُّ الشَّدِيدُ مِنَ النَّبِيِّ لِحَفِيدَيْهِ بِسَبَبِ الرَّحْمَةِ الْعَظِيمَةِ
الَّتِي كَانَتْ فِي قَلْبِهِ .

فَقَدْ رَأَى الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ (الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ،
وَهُوَ يُقْبَلُ (الْحُسَيْنَ) فَأَبْدَى اسْتِغْرَابَهُ وَقَالَ فِي دَهْشَةٍ :
- لَقَدْ وُلِدَ لِي عَشْرَةُ أَوْلَادٍ ، مَا قَبَّلْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ .

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

- لَا يَرْحَمُ اللَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ .

بَلْ إِنَّ (الْحَسَنَ) وَ (الْحُسَيْنَ) كَثِيرًا مَا كَانَ يَحْمِلُهُمَا الرَّسُولُ ﷺ

عَلَى كَتِفِهِ وَهُوَ يُصَلِّي ، وَرَبَّمَا صَعَدَ أَحَدُهُمَا عَلَى ظَهْرِ النَّبِيِّ ﷺ
وَهُوَ سَاجِدٌ ، فَلَا يَقُومُ النَّبِيُّ مِنْ سَجُودِهِ حَتَّى يَنْزِلَ الصَّبِيُّ .
وَقَدْ بَلَغَ حُبُّ الرَّسُولِ ﷺ لِحَفِيدَيْهِ دَرَجَةً كَبِيرَةً .
فَبَيْنَمَا كَانَ ﷺ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ وَيَعْظُ الْمُسْلِمِينَ ، إِذْ
خَرَجَ (الْحُسَيْنُ) وَمَعَهُ لُعْبَةٌ يَجْرُهَا ، فَعَثَرَ وَهُوَ فِي الطَّرِيقِ فَسَقَطَ
عَلَى وَجْهِهِ . فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ الْمِنْبَرِ سَرِيعًا لِكَيْ يَطْمِئِنَّ
عَلَيْهِ .



فَلَمَّا رَأَهُ النَّاسُ أَخَذُوا الصَّبِيَّ وَحَمَلُوهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
فَتَأَمَّلَ فِي وَجْهِهِ طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ :

— قَاتِلَ اللَّهُ الشَّيْطَانَ ! إِنَّ الْوَلَدَ فِتْنَةٌ . وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَنِّي
نَزَلْتُ عَنِ الْمِنْبَرِ حَتَّى أَتَيْتَ بِهِ .

هَذَا الْحُبُّ الَّذِي شَعَرَا بِهِ مِنْ جَدَّهِمَا ، وَمِنْ وَالِدَيْهِمَا ، وَمِنْ
الْمُسْلِمِينَ ، وَهَذِهِ الرَّحْمَةُ الَّتِي كَانَتْ تَمْلَأُ قُلُوبَ جَدَّهِمَا
نَحْوَهُمَا ، وَهَذِهِ السَّمَاحَةُ الَّتِي كَانَتْ فِي نَفْسِ الرَّسُولِ ﷺ
لَهُمَا . . كُلُّ هَذَا كَانَ لَهُ أَكْبَرُ الْأَثَرِ فِي نَشْأَةِ هَذَيْنِ الْغُلَامَيْنِ .

فَقَدْ نَشَأَ عَلَى حُبِّ النَّاسِ وَالرَّفَافَةِ بِهِمْ بِشَكْلِ غَيْرِ عَادِيٍّ ،
وَكَانَتْ هُمُومُ النَّاسِ هِيَ شُغْلُهُمَا الشَّاعِلُ .

كَمَا سَاعَدَتْهُمَا هَذِهِ النُّشْأَةُ عَلَى الْأَدَبِ الرَّفِيعِ فِي الْحَدِيثِ
وَعِنْدَ تَقْدِيمِ النَّصِيحَةِ .

فَذَاتَ يَوْمٍ ، وَبَيْنَمَا كَانَ (الْحَسَنُ) وَ (الْحُسَيْنُ) يَسْتَعِدَّانِ
لِلصَّلَاةِ ، إِذْ رَأَيَا رَجُلًا كَبِيرًا فِي السَّنِّ يَتَوَضَّأُ ، لَكِنَّهُ كَانَ
لَا يُحْسِنُ الْوُضُوءَ .

فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِأَخِيهِ :

– إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ الطَّيِّبَ قَدْ نَسِيَ رُكْنًا مُهِمًّا مِنْ أَرْكَانِ
الْوُضُوءِ . وَلَوْ صَلَّى بِوُضُوئِهِ هَذَا لَمْ تَصِحَّ صَلَاتُهُ ، لِأَنَّ صِحَّةَ
الْوُضُوءِ شَرْطٌ مِنْ شُرُوطِ قَبُولِ الصَّلَاةِ وَصِحَّتِهَا فَمَاذَا تَرَى ؟
فَاجَابَهُ عَلَى الْفَوْرِ :

– يَجِبُ أَنْ نَنْصَحَهُ ، لِأَنَّ جَدَّنَا الْمُصْطَفَى ﷺ قَالَ :
«الدِّينُ النَّصِيحَةُ» .



وَلَكِنْ كَيْفَ نُوجِّهُ لَهُ النَّصِيحَةَ وَنَحْنُ أَصْغَرُ مِنْهُ سِنًا وَقَدْ نُؤْذِي
مَشَاعِرَهُ ؟

- إِذَنْ يَجِبُ أَنْ نُلْفِتَ انْتِبَاهَهُ فَحَسْبُ دُونَ أَنْ نُؤْذِي مَشَاعِرَهُ .
وَرَأَى الْغُلَامَانِ يُفَكِّرَانِ فِي طَرِيقَةٍ يَنْصَحَانِ بِهَا هَذَا الرَّجُلَ
الْكَبِيرَ دُونَ أَنْ يُؤْذِيَا مَشَاعِرَهُ وَيَتَسَبَّبَا فِي إِحْرَاجِهِ . وَأَخِيرًا ذَهَبَا
إِلَى الرَّجُلِ وَتَظَاهَرَا بِالْخِلَافِ فَقَالَ الْأَوَّلُ :

- يَا عَمُّ ، إِنَّ أَخِي هَذَا يَزْعُمُ أَنَّي لَا أَحْسَنَ الْوُضُوءِ ، وَأَنَا
أُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تَرَى كَيْفَ أَتَوَضَّأُ ثُمَّ احْكُمْ بَيْنَنَا .
وَقَالَ الْآخَرُ :

- أَجَلْ يَا عَمُّ ، شَاهِدْ كُلًّا مِنَّا وَهُوَ يَتَوَضَّأُ ، ثُمَّ احْكُمْ أَيُّنَا يُحْسِنُ
الْوُضُوءَ ؟

وَرَأَى (الْحَسَنُ) وَ (الْحُسَيْنُ) يَتَوَضَّأَانِ ، فَتَوَضَّأَ كُلُّ مَنِهْمَا
وُضُوءًا صَاحِحًا كَامِلَ الْأَرْكَانِ وَالْفَرَائِضِ . وَعِنْدَئِذٍ انْتَبَهَ الرَّجُلُ
إِلَى سَهْوِهِ هُوَ ، وَنَسِيَانِهِ رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِ الْوُضُوءِ ، وَآيَقَنَ أَنَّ هَذَيْنِ
الْغُلَامَيْنِ الصَّغِيرَيْنِ أَرَادَا أَنْ يُنَبِّهَاهُ إِلَى ذَلِكَ السَّهْوِ فِي أدَبِ
رَفِيعِ وَرَقَةٍ مُتَنَاهِيَةٍ .



فَلَمَّا انْتَهَيَا مِنْ ذَلِكَ شَكَرَهُمَا الرَّجُلُ وَابْتَسَمَ قَائِلًا :

- كُلُّ مِنْكُمَا قَدْ أَحْسَنَ الْوُضُوءَ يَا أَبْنَائِي ؛ أَمَّا أَنَا فَقَدْ قَصُرْتُ
وَلَمْ أَحْسِنِ الْوُضُوءَ .

وَتَعَلَّمَ الْمُسْلِمُونَ كِبَارًا وَصِغَارًا - دَرَسًا فِي أَدَبِ النَّصِيحَةِ مِنْ
هَذَيْنِ الْغُلَامَيْنِ الصَّغِيرَيْنِ ، خَاصَّةً إِذَا كَانَتِ النَّصِيحَةُ مُوجَّهَةً
مِنِ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ .

فَلَا يَصَحُّ أَنْ تَكُونَ النَّصِيحَةُ عَلَى الْمَلَأِ ، أَوْ يَتَسَبَّبَ عَنْهَا
إِحْرَاجُ لِلشَّخْصِ الْمَنْصُوحِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

تَعَمَّدَنِي بِنُصْحِكَ فِي أَنْفَرَادِي وَجَنَّبَنِي النَّصِيحَةَ فِي الْجَمَاعَةِ
فَإِنَّ النَّصْحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ مِنَ التَّوْبِيخِ لَا أَرْضَى اسْتِمَاعَهُ
هَذَا الْأَدَبُ الرَّفِيعُ ، وَالْفَهْمُ الْعَمِيقُ ، وَالسَّمَاحَةُ الْمُتَنَاهِيَةُ ، لَمْ يَحْصُلْ
عَلَيْهَا هَذَا الْغُلَامَانِ بِالْدَّرُوسِ فِي الْمَعَاهِدِ وَالْجَامِعَاتِ ، إِنَّمَا
تَعَلَّمَاهَا مِنْ جَدَّهِمَا الْمُصْطَفَى ﷺ ، وَمِنْ وَالِدَيْهِمَا : الْإِمَامِ
(عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) وَالسَّيِّدَةِ (فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ) .

وَمَا زَالَتْ تَعَالِيمُ الرَّسُولِ ﷺ وَوَصَايَاهُ - الَّتِي تَعَلَّمَ مِنْهَا
(الْحَسَنُ) وَ(الْحُسَيْنُ) - بَيْنَ أَيْدِينَا ، نَقْرُوهَا وَنَحْفَظُهَا .



فَهَلْ وَعَيْنَاهَا ؟ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

- « تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَبَدًا ، كِتَابُ

اللَّهِ وَسُنَّتِي » .

وَكَانَ (الْحَسَنُ) وَ (الْحُسَيْنُ) - إِلَى جَانِبِ أَدْبِهِمَا وَفَضْلِهِمَا

وَسَمَاحَتِهِمَا مِنَ الْعَابِدِينَ الْقَانِتِينَ لِلَّهِ . اشتهر عنهما الْجُودُ

وَالْكَرَمُ وَالْعَطَاءُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ حُدُودٍ .

فَفِي أَحَدِ الْأَعْوَامِ ، وَكَانَ (الْحَسَنُ) وَ (الْحُسَيْنُ) فِي بَدَايَةِ

شَبَابِهِمَا ، خَرَجَا بِصُحْبَةِ ابْنِ عَمَّهِمَا (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي

طَالِبٍ) لِكَيْ يَحْجُوا بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامِ .

وَفِي الطَّرِيقِ نَفَدَ زَادُهُمْ وَشَرَابُهُمْ ، وَاشْتَدَّ لَهَيْبُ الشَّمْسِ وَبَلَغَ

مِنْهُمْ الْجَهْدُ وَالتَّعَبُ مَبْلَغًا كَبِيرًا ، بِحَيْثُ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى

مُوَاصَلَةِ السَّيْرِ .

وَوَضَعُوا يَدَهُمَا عَلَى مَصْدَرِ اللَّطْعَامِ وَالْمَاءِ ، وَبَعْدَ بَحْثٍ مُضْنٍ

عَثَرُوا عَلَى امْرَأَةٍ أَعْرَابِيَّةٍ عَجُوزٍ تَقِفُ أَمَامَ خَيْمَتِهَا ، فَسَأَلُوهَا :

- يَا خَالَهُ ، أَلَدَيْكَ مَاءٌ ؟

– فَقَالَتْ :

– نَعَمْ هَلُمُّوا إِلَيَّ ، عِنْدِي شَاةٌ دَاخِلَ هَذِهِ الْخَيْمَةِ ، فَاحْلُبُوهَا
وَاشْرَبُوا لَبَنَهَا لَكِي يَذْهَبَ عَنْكُمْ الظَّمَا .



فَحَلَبُوا الشَّاةَ وَشَرَبُوا لَبَنَهَا حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُمْ الظَّمَأُ . ثُمَّ أَحَسُّوا
بِالْجُوعِ فَسَأَلُوا هَذِهِ الْمَرْأَةَ عَنْ طَعَامٍ وَقَالُوا :

- نَحْنُ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَقَدْ نَفَدَ زَادُنَا ، فَهَلْ عِنْدَكَ لَنَا طَعَامٌ ؟
وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّ الْمَرْأَةَ كَانَتْ لَا تَعْرِفُهُمْ ، فَقَدْ قَدَّمَتْ لَهُمْ
الشَّاةَ الْوَحِيدَةَ ، وَقَالَتْ بِنَفْسٍ رَاضِيَةٍ :

اذْبَحُوا هَذِهِ الشَّاةَ ، وَأَنَا سَأَصْنَعُ لَكُمْ الْخُبْزَ حَتَّى تَأْكُلُوا .
وَصَنَعَتِ الْمَرْأَةُ الْخُبْزَ ، وَأَنْضَجَتْهُ عَلَى حَرَارَةِ الشَّمْسِ السَّاطِعَةِ ،
وَطَبَخَتِ الشَّاةَ ، ثُمَّ وَضَعَتِ الطَّعَامَ عَلَى الْمَائِدَةِ أَمَامَهُمْ ، فَرَاخُوا
يَأْكُلُونَ بَيْنَهُمْ حَتَّى شَبِعُوا .

وَقَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفُوا إِلَى حَالِ سَبِيلِهِمْ ، شَكَرُوا هَذِهِ السَّيِّدَةَ عَلَى
حُسْنِ صَنِيعِهَا ، ثُمَّ قَالُوا لَهَا :

- نَحْنُ عَلَى سَفَرٍ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ ، فَإِذَا عُدْنَا سَالِمِينَ ،
فَلَا بُدَّ أَنْ تَأْتِينَا لِكَي نُكَافِثَكَ عَلَى إِحْسَانِكَ إِلَيْنَا .

وَعِنْدَمَا عَادَ زَوْجُ هَذِهِ السَّيِّدَةِ ، وَأَخْبَرَتْهُ بِمَا حَدَثَ ، بَدَأَ عَلَيْهِ
الْغَيْظُ ، وَقَالَ فِي حَقِّهِ :

- وَيَحَكْ يَا امْرَأَةً ، أَتَذْبَحِينَ شَاتِنَا الْوَحِيدَةَ لِرِجَالٍ لَا نَعْرِفُهُمْ ،

ثُمَّ تَقُولِينَ بِكُلِّ يَسْرٍ: إِنَّهُمْ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ!؟

وَمَرَّتْ عَلَى الرَّجُلِ وَزَوْجَتِهِ ظُرُوفٌ قَاسِيَةٌ بَعْدَ مُدَّةٍ قَصِيرَةٍ،

فَاضْطُرَّتْ إِلَى الرَّحِيلِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ بَحْثًا عَنِ الرِّزْقِ.



وَبَيْنَمَا كَانَ (الْحُسَيْنُ) يَقِفُ أَمَامَ بَيْتِهِ ، إِذْ رَأَى هَذِهِ السَّيِّدَةَ
فَتَذَكَّرَ إِحْسَانَهَا إِلَيْهِ فَنَادَاهَا :
- يَا خَالَهٗ ، أَلَا تَعْرِفِينِنِي ؟



فَاجَابَتْ :

— كَلَا يَا بُنَيَّ .

فَقَالَ لَهَا :

— أَنَا ضَيْفُكَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا .

ثُمَّ ذَكَرَهَا بِالشَّاةِ الَّتِي ذَبَحَتْهَا لَهُمْ فَتَذَكَّرَتْ ، وَأَبَدَتْ دَهْشَتَهَا
لَمَّا يَجْرِي ، فَهَا هِيَ ذِي الْأَيَّامِ تَمْضِي وَتَمُرُّ ، وَالْأَرْوَاحُ وَالْأَبْدَانُ
تَلْتَقِي ثُمَّ تَفْتَرِقُ وَكَأَنَّهَا عَلَى مَوْعِدٍ .



وَأَشَارَ (الْحُسَيْنُ) إِلَى خَادِمِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ :

— يَا غُلَامُ ، اشْتَرِ لِهَذِهِ السَّيِّدَةِ أَلْفَ شَاةٍ مِنْ أَحْسَنِ مَا تَجِدُ فِي

السُّوقِ .

ثُمَّ أَعْطَاهَا أَلْفَ دِينَارٍ ، وَأَمَرَ خَادِمَهُ أَنْ يَصْحَبَهَا إِلَى مَنْزِلِ أَخِيهِ
(الْحَسَنِ) وَعِنْدَمَا رَأَاهَا (الْحَسَنُ) سَأَلَهَا .

— بِكُمْ وَصَلَكِ أَخِي (الْحُسَيْنُ) ؟

فَقَالَتْ :

— بِأَلْفِ شَاةٍ وَأَلْفِ دِينَارٍ .

فَأَمَرَ خَادِمَهُ أَنْ يُعْطِيَهَا مِثْلَ عَطَاءِ (الْحُسَيْنِ) ، ثُمَّ أَوْصَلَهَا إِلَى
(عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ) فَأَعْطَاهَا أَلْفِي شَاةٍ وَأَلْفِي دِينَارٍ ، فَحَصَلَتْ
الْمَرْأَةُ عَلَى أَرْبَعَةِ آلَافِ دِينَارٍ وَأَرْبَعَةِ آلَافِ شَاةٍ .

فَلَمَّا رَجَعَتْ إِلَى زَوْجِهَا وَأَخْبَرَتْهُ ، أَثْنَى عَلَى (الْحَسَنِ)
وَ (الْحُسَيْنِ) وَابْنِ عَمَّتِهِمَا (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ) وَتَذَكَّرَ مَوْقِفَهُ
يَوْمَ ذَاكَ ، وَقَالَ وَالِدُ الْمُوعِ تَتَسَاقَطُ مِنْ عَيْنَيْهِ :

— حَقًّا إِنَّ الْإِحْسَانَ لَا يَضِيعُ عِنْدَ أَهْلِ الْإِحْسَانِ ، فَقَدْ قَدِّمْتَ
مَا تَمْلِكِينَ خَالِصًا لَوَجْهِ اللَّهِ ، فَكَافَأَكَ عَلَى صَنِيعِكَ بِمَا تَرَيْنَ .



وَقَدْ يَبْدُو فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ شَيْءٌ مِنَ الْمُبَالَغَةِ ، وَلَكِنَّ الَّذِي
يَعْرِفُ أَخْلَاقَ (الْحَسَنِ) وَ (الْحُسَيْنِ) وَسَائِرِ الصَّحَابَةِ ، يُدْرِكُ
أَنَّهَا لَيْسَتْ مُبَالَغَةً ، فَقَدْ تَرَبَّوْا عَلَى الْإِسْلَامِ ، وَالْإِسْلَامُ يَحْضُرُ
عَلَى الْبَذْلِ وَالْإِنْفَاقِ ، وَكَانَ الْمُجْتَمَعُ الْمُسْلِمُ يَعِيشُ أَفْرَادَهُ فِي
تَكَافُلٍ وَتَعَاطُفٍ وَتَرَاحُمٍ ، فَلَا وَجُودَ لِفَقِيرٍ أَوْ مَحْرُومٍ أَوْ جَائِعٍ ،
لَأَنَّ حَقَّهُ مَكْفُولٌ وَمَحْفُوظٌ .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

« لَيْسَ مِنَّا مَنْ بَاتَ شَبَعَانَ وَجَارَهُ جَائِعٌ » .

وَلَقَدْ كَانَ (الْحَسَنُ) وَ (الْحُسَيْنُ) فِي مَجَالِ الْإِنْفَاقِ وَالصَّدَقَةِ
مِنْ أَبْرَزِ النَّاسِ ، حَيْثُ كَانَا يَتَنَافَسَانِ أَشَدَّ التَّنَافُسِ ، فَكَانَ الْمَالُ لَا
يَبْقَى فِي أَيْدِيهِمَا ، بَلْ يُفَرِّقَانِهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْمُحْتَاجِينَ .
وَرُبَّمَا جَاءَ أَحَدُ الْفُقَرَاءِ إِلَيْهِمَا وَلَيْسَ مَعَهُمَا مَالٌ ، فَيَقْتَرِضَانِ
وَيَسْتَدِينَانِ مِنْ أَجْلِ إعْطَاءِ هَذَا الْفَقِيرِ مَا يُرِيدُ .

فَذَاتَ يَوْمٍ أَحَسَّ (مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ) أَنَّ (الْحَسَنَ) يُعَانِي
ضَائِقَةً مَالِيَّةً ، فَسَأَلَهُ بَعْدَ الْإِحَاحِ :

« أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ يَا (أَبَا مُحَمَّدٍ) ، إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي كَمْ عَلَيْكَ دَيْنًا ؟ »

فَقَالَ (الْحَسَنُ) :

— مائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

فَقَالَ (مُعَاوِيَةُ) لَوَكِيلِهِ :

— يَا غُلَامُ ، أَعْطِ (أَبَا مُحَمَّدٍ) ثَلَاثِمِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ . مائَةُ أَلْفِ

يُقْضَى بِهَا دَيْنُهُ ، وَمِائَةُ أَلْفٍ يُفَرِّقُهَا عَلَى مَوَالِيهِ ، وَمِائَةُ أَلْفٍ

يَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى نَوَائِبِهِ .



وَلَمْ يَكِدِ (الْحَسَنُ) يَتَسَلَّمُ هَذِهِ الدَّرَاهِمَ حَتَّى كَانَ الْفُقَرَاءُ
وَالْمَسَاكِينُ يَقْفُونَ بِبَابِهِ ، فَوَزَعَ أَكْثَرَهَا عَلَيْهِمْ .

وَعِنْدَمَا اخْتَلَفَ (الْحُسَيْنُ) مَعَ (مُعَاوِيَةَ) فِي الرَّأْيِ ، مَنَعَ
(مُعَاوِيَةَ) الْعَطَاءَ الَّذِي كَانَ يُعْطِيهِ (لِلْحُسَيْنِ) وَمَرَّ (الْحُسَيْنُ)
بِوَقْتِ عَصِيبٍ لَمْ يَجِدْ فِيهِ الْمَالَ وَلَا الطَّعَامَ .

وَلَمَّا رَأَاهُ خَادِمُهُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ ، اقْتَرَحَ عَلَيْهِ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْ
ابْنِ عَمِّهِ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ) وَقَالَ :

- هَلَا أُرْسَلْتُ إِلَى ابْنِ عَمِّكَ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ) ، فَإِنَّهُ قَدِمَ
بِنَحْوِ أَلْفِ أَلْفِ ذِرْهِمٍ ؟

فَأَبْدَى (الْحُسَيْنُ) اسْتِحْسَانَهُ لِلْفِكْرَةِ ، لَكِنَّهُ قَالَ :

- وَأَنْتَى تَقَعُ أَلْفُ أَلْفٍ مِنْ (عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ) . فَوَاللَّهِ لَهُوَ
أَجْوَدُ مِنَ الرِّيحِ إِذَا عَصَفَتْ ، وَأَسْخَى مِنَ الْبَحْرِ إِذَا زَجَرَ .

وَعَلِمَ (عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ) بِمَا يَمُرُّ بِهِ (الْحُسَيْنُ) مِنْ ضَائِقَةٍ
مَالِيَّةٍ فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَقَالَ فِي أَلَمٍ :

- وَيْلَكَ يَا (مُعَاوِيَةَ) ، أَصْبَحْتَ لَيِّنَ الْمِهَادِ ، رَفِيعَ الْعِمَادِ ،
وَ (الْحُسَيْنُ) يَشْكُو مِنْ ضَيْقِ الْحَالِ وَكَثْرَةِ الْعِيَالِ !!

ثُمَّ أَمَرَ وَكِيلَهُ قَائِلًا :

- اَحْمِلْ اِلَيَّ (الْحُسَيْنِ) نِصْفَ مَا اَمْلِكُهُ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ وَدَوَابٍّ ،
وَأَخْبِرْهُ : اَنِي شَاطِرْتُهُ . فَاِنْ كَفَاهُ ، وَاِلَّا اَحْمِلْ اِلَيْهِ النِّصْفَ الثَّانِي .

فَلَمَّا وَصَلَتْ هَذِهِ الْأَمْوَالُ (لِلْحُسَيْنِ) شَكَرَ ابْنُ عَمِّهِ وَقَالَ :

- إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، أَثَقَلَتْ وَاللَّهِ عَلَى ابْنِ عَمِّي ، وَمَا
حَسِبْتُ أَنَّهُ يَسْمَحُ لَنَا بِهَذَا كُلِّهِ .

ثُمَّ أَمَرَ خَادِمَهُ بِتَوْزِيعِ جُزْءٍ كَبِيرٍ مِنْ هَذِهِ الْأَمْوَالِ عَلَى ذَوِي



الْحَاجَاتِ وَالْفُقَرَاءِ ، بِرَغْمِ مَا كَانَ بِهِ مِنْ مَسِيسِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا .
وَإِذَا كَانَتْ مَوَاقِفُ (الْحَسَنِ) وَ (الْحُسَيْنِ) الَّتِي رَأَيْنَاهَا تَدُلُّ
عَلَى عَظَمَةِ النَّفْسِ وَسُمُوِّ الْأَخْلَاقِ ، وَذَلِكَ مُنْذُ الطُّفُولَةِ ، فَإِنَّ
أَعْظَمَ مَا تَجَلَّتْ هَذِهِ الْعَظَمَةُ ، كَانَ فِي أَثْنَاءِ الصَّرَاعِ الَّذِي حَدَثَ
بَيْنَ (مُعَاوِيَةَ) وَبَيْنَهُمَا .

فَقَدْ بَايَعَ الْمُسْلِمُونَ (الْحَسَنَ) بَعْدَ وَفَاةِ أَبِيهِ ، لِيَكُونَ خَلِيفَةً
لَهُمْ ، لَكِنْ (مُعَاوِيَةَ) رَأَى أَنَّ الْخِلَافَةَ يَنْبَغِي أَنْ تَصِيرَ إِلَيْهِ .
وَلَمَّا رَأَى (الْحَسَنُ) أَنَّ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ سَوْفَ تُرَاقُ فِي هَذَا الصَّرَاعِ
وَتَتَفَجَّرُ أَنْهَارًا ، أَثَرَ الصُّلْحِ وَالتَّنَازُلِ عَنِ الْخِلَافَةِ (لِمُعَاوِيَةَ) .
وَخَطَبَ فِي جُمُوعِ الْمُسْلِمِينَ الْمُتَلَفِّينَ حَوْلَهُ ، خُطْبَةً رَائِعَةً
وَمَوْثِرَةً قَالَ فِيهَا :

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَى بِنَا أَوْلَكُمْ ، وَحَقَّنَ بِنَا دِمَاءَ أَخْرِكُمْ .
أَلَا إِنَّ أَكْيَسَ الْكَيْسِ الثَّقَى ، وَأَعْجَزَ الْعِجْزِ الْفُجُورُ .
وَإِنَّ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي اخْتَلَفْتُ فِيهِ أَنَا وَ (مُعَاوِيَةُ) ، إِمَّا أَنْ يَكُونَ
أَحَقُّ بِهِ مِنِّي ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ حَقِّي فَتَرْكُنَاهُ لِلَّهِ ، وَلِصَلَاحِ أُمَّةٍ
(مُحَمَّدٍ) ﷺ وَحَقَّنَ دِمَائَهُمْ» ..



وَبَالَهُ مِنْ مَوْقِفٍ شُجَاعٍ جَدِيرٍ بِكُلِّ احْتِرَامٍ وَتَقْدِيرٍ ، فَقَدْ حَقَّنَ
دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ ، وَمَنَعَ فِتْنَةً كَانَتْ سَتُودِي إِلَى انْهِيَارِ الدَّوْلَةِ
الْإِسْلَامِيَّةِ وَأَنْقِسَامِ أَبْنَائِهَا .

لَكِنْ الْأُمُورَ سَرَّعَانَ مَا تَغَيَّرَتْ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَقَدْ أَخَذَ (مُعَاوِيَةُ)
الْبَيْعَةَ لِابْنِهِ (يَزِيدَ) لِكَيْ يُصْبِحَ خَلِيفَةً مِنْ بَعْدِهِ .

وَعِنْدَمَا مَاتَ (مُعَاوِيَةُ) رَفَضَ (الْحُسَيْنُ) وَجَمَاعَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ صَالِحِي
الْأُمَّةِ أَنْ يُبَايَعُوا (يَزِيدَ) ، فَشَتَّانَ بَيْنَ (مُعَاوِيَةَ) وَابْنِهِ (يَزِيدَ) .

فَقَدْ كَانَ (يَزِيدُ) هَذَا لَا يَصْلُحُ لِلْخِلَافَةِ ، وَلِذَلِكَ كَانَ مَوْقِفُ
(الْحُسَيْنِ) هَذِهِ الْمَرَّةَ مُخْتَلِفًا عَنْ مَوْقِفِ أَخِيهِ (الْحَسَنِ) مِنْ
قَبْلُ ، فَقَدْ رَفَضَ أَنْ يُبَايَعَ (يَزِيدَ) ، بَلْ بَايَعَهُ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنْ أَهْلِ
الْعِرَاقِ لِكَيْ يَكُونَ هُوَ خَلِيفَةً لِلْمُسْلِمِينَ بَدَلًا مِنْ (يَزِيدَ) ، وَوَعَدُوهُ
بِمُنَاصَرَّتِهِ وَالْوُقُوفِ بِجَانِبِهِ . .

وَبَعْدَ أَنْ وَعَدَ أَهْلُ الْعِرَاقِ (الْحُسَيْنَ) بِأَنْ يَحْمُوهُ وَيَنْصُرُوهُ ضِدَّ
(يَزِيدَ) ، وَأَغْرَوْهُ بِأَنْ يَذْهَبَ إِلَيْهِمْ ، عَقَدَ الْعَزْمَ عَلَى الذَّهَابِ إِلَيْهِمْ
لِكَيْ يَتَّخِذَ مِنَ الْعِرَاقِ قَاعِدَةً لِحِجَاهِهِ ضِدَّ (يَزِيدَ) وَجُنُودِهِ .

وَكَانَ كِبَارُ الصَّحَابَةِ يَخْشَوْنَ عَلَى الْحُسَيْنِ مِنْ غَدْرِ أَهْلِ الْعِرَاقِ

وَحَيَاتِهِمْ ، فَحَذَرُوهُ مِنَ الْمُضِيِّ إِلَيْهِمْ ، وَنَصَحَهُ (ابْنُ عَبَّاسٍ)
بِقَوْلِهِ :

– يَا ابْنَ عَمِّ إِنِّي أَتَصَبَّرُ وَلَا أَصْبِرُ . « إِنِّي أَتَخَوَّفُ عَلَيْكَ فِي هَذَا
الْوَجْهِ الْهَلَاكَ وَالْاِسْتِصَالَ .

« إِنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ قَوْمٌ غَدَرٌ فَلَا تَقْرِبَنَّهُمْ .

« أَقِمْ بِهَذَا الْبَلَدِ ، فَإِنَّكَ سَيِّدُ أَهْلِ الْحِجَازِ .

« فَإِنْ كَانَ أَهْلُ الْعِرَاقِ يُرِيدُونَكَ كَمَا زَعَمُوا فَاكْتُبْ إِلَيْهِمْ

فَلْيَنْفُوا عَدُوَّهُمْ ، ثُمَّ أَقْدِمْ عَلَيْهِمْ » .



لَكِنَّ (الْحُسَيْنَ) كَانَ قَدْ سَلَّمَ أَمْرَهُ إِلَى اللَّهِ وَنَوَى الرَّحِيلَ إِلَى
الْعِرَاقِ فَقَالَ لـ (ابْنِ عَبَّاسٍ) :

— يَا ابْنَ عَمِّ ، إِنِّي وَاللَّهِ لَا أَعْلَمُ أَنَّكَ نَاصِحٌ مُشْفِقٌ ، وَلَكِنِّي
أَزْمَعْتُ وَأَجْمَعْتُ عَلَى الْمَسِيرِ .

وَمَضَى (الْحُسَيْنُ) وَفِي الطَّرِيقِ قَابِلَهُ رَجُلٌ قَادِمٌ مِنْ فُورِهِ مِنَ
الْعِرَاقِ ، فَسَأَلَهُ (الْحُسَيْنُ) :

— أَخْبِرْنِي عَنِ النَّاسِ خَلْفَكَ ؟

فَأَجَابَ الرَّجُلُ :

— قُلُوبُهُمْ مَعَكَ ، وَسَيُوفُهُمْ مَعَ بَنِي أُمَيَّةَ . وَالْقَضَاءُ بِيَدِ اللَّهِ .
وَبِرَغْمِ ذَلِكَ فَقَدْ وَاصَلَ (الْحُسَيْنُ) سَعْيَهُ ، وَمَضَى فِي طَرِيقِهِ بَعْدَ
أَنْ قَطَعَ مُعْظَمَ الطَّرِيقِ . وَكَانَ عَلَى يَقِينٍ أَنَّ الْحَقَّ مَعَهُ وَفِي
صَفِّهِ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ لِباطِلٍ أَوْ لَطَلَبِ الدُّنْيَا ، وَإِنَّمَا خَرَجَ لِكَيِّ
يُدَافِعَ عَنِ حُقُوقِ الْمَظْلُومِينَ وَالْمَقْهُورِينَ مِنَ الْعِبَادِ .

وَحَاوَلَ (يَزِيدُ) هَذَا بِكُلِّ الطَّرِيقِ أَنْ يُثْنِيَ (الْحُسَيْنَ) عَنْ عَزْمِهِ
وَأَنْ يَمْنَعَهُ مِنَ الذَّهَابِ إِلَى الْعِرَاقِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ يَقُولُ :

— إِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَصْرِفَكَ عَمَّا يُوبِقُكَ ، وَأَنْ يَهْدِيكَ لِمَا

يَرشِدُكَ ، بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَوَجَّهْتَ إِلَى الْعِرَاقِ ، وَإِنِّي أَعِيدُكَ بِاللَّهِ
مِنَ الشَّقَاقِ ، فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ مِنَ الْهَلَاكِ .



وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رَسُولَهُ أُخْرَى يُطَالِبُهُ بِالِاسْتِسْلَامِ وَلَهُ الْأَمَانُ . لَكِنَّ
رَدَّ (الْحُسَيْنِ) كَانَ حَاسِمًا وَقَاطِعًا ، فَهُوَ لَمْ يَخْرُجْ عَلَى الْقَانُونِ ،
بَلْ إِنَّ الَّذِي خَرَجَ عَلَى الْقَانُونِ هُوَ (يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ) وَأَنْصَارُهُ ،
وَهُوَ لَمْ يَحْمِلِ السَّيْفَ بَغْيًا وَلَا ظُلْمًا ، وَلَكِنَّهُ حَمَلَهُ مِنْ أَجْلِ
الدَّفَاعِ عَنْ حُرُمَاتِ الْمُسْلِمِينَ .

لِذَلِكَ فَقَدْ أَرْسَلَ إِلَى (يَزِيدَ) رَسُولَهُ يَقُولُ فِيهَا :
- «أَمَّا بَعْدُ : فَإِنَّهُ لَمْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ وَعَمِلَ صَالِحًا ، وَقَالَ : إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ .
وَلَكِنْ دَعَوْتَنِي إِلَى الْأَمَانِ وَالْبِرِّ وَالصَّلَةِ ، فَإِنَّ خَيْرَ الْأَمَانِ أَمَانُ
اللَّهِ .

وَلَنْ يُؤْمِنَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ لَمْ يَخَفْهُ فِي الدُّنْيَا .
فَنَسَأَلُ اللَّهَ مَخَافَةً فِي الدُّنْيَا تُوجِبُ لَنَا أَمَانَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .
وَاصِلَ (الْحُسَيْنِ) سِيرَهُ حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْكُوفَةِ ، وَمِنْهَا إِلَى
كَرْبَلَاءَ ، وَهُنَاكَ التَّقَى بِجَيْشِ (يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ) ، وَقَاتَلَ هُوَ وَمَنْ
مَعَهُ فِي رُجُولَةٍ وَشَرَفٍ حَتَّى سَقَطُوا شُهَدَاءَ عَلَى أَرْضِ
الْمَعْرَكَةِ .



وَإِذَا كَانَ (الْحُسَيْنُ) قَدْ سَقَطَ شَهِيدًا لِمَبَادِيهِ ، فَإِنَّ فَضْلَهُ ،
وَإِيمَانَهُ بِالْحَقِّ ، وَجِهَادَهُ مِنْ أَجْلِ الْمَبَادِي ، سَتَظَلُّ رَافِعَةً
الرَّأْسِ تَأْبَى السُّقُوطَ .

رَحِمَ اللَّهُ (الْحَسَنَ) وَ (الْحُسَيْنَ) ، اللَّذَيْنِ كَانَا نَمُودَجَيْنِ
رَائِعَيْنِ لِلطُّفْلِ الْمُسْلِمِ ، حَيْثُ تَعَلَّمْنَا مِنْهُمَا أَدَبَ النَّصِيحَةِ
وَالْكَرَمِ وَالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . كَمَا تَعَلَّمْنَا مِنْهُمَا الْجِهَادَ مِنْ
أَجْلِ الدِّفَاعِ عَنِ الْحَقِّ وَالْمَبَادِي ، وَمَتَى يَكُونُ الْإِنْسَانُ مَرِنًا لِيُنَّا
كَمَا فَعَلَ (الْحَسَنُ) مَعَ (مُعَاوِيَةَ) وَمَتَى يَكُونُ صُلْبًا مُتَمَسِّكًا بِرَأْيِهِ
وَمَوَاقِفِهِ كَمَا فَعَلَ (الْحُسَيْنُ) مَعَ (يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ) ؟؟

(تَمَّتْ)

رقم الإيداع : ٢٠٨٠

الترقيم الدولي : ٤ - ٣٠٧ - ٢٦٦ - ٩٧٧